

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 9- سورة الصافات | من الآية 88 إلى 89

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فنظر نظرة في النجوم فقال

اني سقيم تتولوا عنه مدربين فراغ الى الهم ف قال الا تأكلون - 00:00:00

ما لكم لا تنتطرون. فراغ عليهم ضربا باليمين. فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تتحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنا له بنيانا فالقوه في الجحيم. فارادوا به كيدا فاجعل - 00:00:41

هذه الآيات الكريمة من سورة الصافات جاءت بعد قوله جل وعلا وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون الهة دون الله تریدون - 00:01:13

فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم اخبرنا جل وعلا عن ابراهيم عليه السلام وقال وان من شيعته يعني من شيعة نوح وتقديم لنا انه بينه وبينه - 00:01:50

عدد من الانبياء ولكنها على دينه وعلى عقيدته ودين الانبياء واحد ودعوتهم لاممهم بان يعبدوا الله وحده لا شريك له وبين جل وعلا ابراهيم لابيه وقومه قائلآ لهم ماذا تعبدون - 00:02:21

الله دون الله تریدون فما ظنكم برب العالمين والكلام على هذه الآيات قد سبق قوله جل وعلا فنظر نظرة في النجوم وقال اني سقيم كان لقوم ابراهيم عيد يخرجون اليه - 00:02:54

وكان من عادتهم اذا خرجوا الى عيدهم وضعوا عند الهمتهم طعاما من اجل البركة يعتقدون ان وجود الطعام عند الاله تبارك فيه الاله اذا رجعوا من عيدهم اكلوا هذا الطعام - 00:03:30

او انهم يتقربون الى الهمتهم في وضع هذا الطعام من اجل ان تأكله سدنة هذه الاصنام وكان لهم بيت يقال له بيت الاله فيه الاصنام فيه اثنان وستون صنما وهي منوعة - 00:04:07

منها ما هو من حجر ومنها ما هو من خشب ومنها ما هو من ذهب ومنها ما هو من فضة وهكذا واكبرها هو اولها ثم تبدأ في الصغر حتى تنتهي - 00:04:40

وكان قوم ابراهيم يتعاطون علم النجوم ويقولون به فطلبوا من ابراهيم عليه السلام ان يخرج معهم الى عيدهم واراد عليه السلام ان ينفرد بهذه الاله ليعمل فيها ما يطيب خاطره - 00:05:03

ويرضي ربه ولا يتسرى له ذلك الا اذا انفرد بها وقال لهم اني سقيم ورد انه استلقى على ظهره ونظر في السماء وفي النجوم يريهم كأنه على طريقتهم وعلى اعتقادهم في النجوم - 00:05:36

وقال اني سقيم يعني اذا خرجت معكم ما استطعت المواصلة لانه سيحصل لي مرض او انه قال اني سقيم مصاب بمرض الطاعون وهم ينفرون من الطاعون ويتشائمون به ويختلفون منه العدوى - 00:06:08

وقال اني سقيم بهذا المرض لينفروا منه فلا يجادلوه ولا يخاصموه ولا يؤكدوا عليه بطلب الخروج معهم خشية ان يصيدهم بمرضه ويتأثرون منه بالعدوى فقال اني سقيم وورد انه صلى الله عليه وسلم قال عن ابراهيم - 00:06:40

انه ما كذب الا ثلات اثنتان في ذات الله حينما قال لهم اني سقيم وحينما قال عن سارة اتها اختي وهي زوجته قال اختي اي اختي

في الدين او فنظر نظرة في النجوم - 00:07:14

كان عند من سبق ان من نظر في الرأي وتورى فيه وتفرس فيه واعمل فكره ورأيه يقال نظر في النجوم وان لم ينظر في النجوم ولم يعتقد ذلك ان ينظر - 00:07:44

ما ينجم عن هذا الامر وما يتربت عليه فاختبره ورأى ان يتخلل بالمرض من اجل ان يترك ولا يخرج معهم فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه يعني ذهبوا وتركوه - 00:08:08

مدبرين اعطوه الدبر وذهبوا مسرعين وهذا يقوى قول من قال انه مصاب انه ادعى الاصابة بالطاعون ليهربوا عنه لانهم يخافون من الطاعون خوفا شديدا فتولوا عنه مدبرين يعني ذهبوا لحاجتهم ولعبيدهم وتركوا ابراهيم عليه السلام في - 00:08:35

الالله في بيت الاصنام فلما تركوه كذلك سنة حت له الفرصة وهي له الامر باذن الله فراغ الى الهمم يروه رoga وروغاننا مصدر اذا مال الى الشيء مسرعا بخفة واختلط لهذا الشيء - 00:09:07

كما يقال فراغ الثعلب وهذا مثل روغان الثعلب يعني اللف والاسراع في الشيء بسرعة فراغ الى الهمم. اقبل عليها مسرعا لانها ستحت الفرصة ولا ينبغي ان يفوتها هلا بالالله التي تبعد من دون الله - 00:09:43

فراغ الى الهمم يعني التفت اليها ومال اليها واقبل اليها فقال الا تأكلون من يخاطب الالله يقول هذا الطعام بين ايديكم الا تأكلون قدم لكم هذا الطعام فكلوه وهو يعلم عليه الصلاة والسلام - 00:10:14

انها شجر او حجر او ذهب او فضة لا يأكل ولكن للتهكم والسخرية منهم الا تأكلون ما لكم لا تنطقون لم لا تجيرون انا اخاطبكم لماذا لا تردون علي جعلهم كأنهم عقلاء لانهم يبعدون من دون الله - 00:10:43

ولا يصح ان يعبد جماد فلم يجيروا ولم ينطقووا ولم يتكلموا فراغ عليهم ضربا باليمين. اقبل اليهم مسرعا يخشى ان تفوته الفرصة اقبل عليهم ضربا باليمين يعني باليمني - 00:11:15

لانها اقوى ضربا من اليدين اليسري او ضربا باليمين بالقوة لانها لان اليدين اليد اليمين واليمين يطلق عليها قوة والشمال يطلق عليها الضعف يعني اقبل عليهم ضربا بقوة لانها اعداء الله - 00:11:48

وتهيات له الفرصة في الانتقام من هذه الالهة فاقبل على فراغ عليهم باليمين او فراغ عليهم ينفذ ما حلف عليه يمينا لانه حلف يمينا بالله وتالله لا يكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين - 00:12:20

فراغ عليهم ضربا ليتحقق ما حلف عليه يمينا فراغ عليهم ضربا باليمين يعني موافيا بيمينه او باليمين بالعدل لان اليدين يطلق على العدل والشمال يطلق على جور والظلم وضرب هذه الالله - 00:12:55

عادل وحق لانها معبودة من دون الله او مع الله وهي لا تستحق ذلك وضربيها عدل واعزازها وتكريمها دور وظلم فاقبلا اليه يجفون اقبل اليه عبدة تلك الاصنام جاؤوا فرأوها مكسرة - 00:13:30

كما هو موضح في ايات كثيرة ومن اكثراها تفصيلا الآيات التي في سورة الانبياء واستغربوا ذلك انهم يبعدونها ويكرمونها ويتقربون اليها وابراهيم يكسرها فاقبلا اليه يزفون. الحال انهم يزفون وقرأها الجمهور - 00:14:08

جمهور القراء يزفون وقرأ يزفون بضم الياء يعني مسرعين يلهثون متسمسين من اجل الانتقام من ابراهيم عليه السلام قال الزجاج الزفيف اول عدو النعام وقال قتادة والسدي معنى يزفون يمشون - 00:14:44

وقال الضحاك يسعون يعني ايه هي في التوجه اليه وقال يحيى بن سلام يرعدون غضبا وقال الامام مجاهد يختالون ان يمشون مشي الخلاء يعني كل هذا رغبة منهم في الاسراع في الانتقام من ابراهيم عليه السلام - 00:15:19

فلما اقبلوا اليه يريدون الانتقام منه توجه رظي عليه السلام في الى عتابهم والى توباتهم وعدم المبالغة بهم وبالهتمم ليس خائفا ولا وجلا مع حرصهم ورغبتهم الشديدة في الانتقام منه - 00:15:51

وهم جمع وهو واحد لكنه متوكلا على الله جل وعلا قال لهم اتعبدون ما تتحتون كأنه لم ينكر انه كسرها لانه شوهد على ذلك ولكن اراد ان يبكتهم ويبوخهم لعبادة شيء يصنعونه هم بانفسهم - 00:16:19

اتعبدون ما تنتحرون يعني شيئاً انتم تصنعونه تعبدونه ومعناه ان اصلها غير معبد متى صارت معبودة بسبب صنيعكم يعني اصلها قد يكون خشبة او حديقة او ذهب او فضة مادة من هذه المواد - [00:16:52](#)

التي لا تستحق شيئاً من التكريم ثم لما هينت وخففت واخذ من بعض جهاتها صارت معبودة فهل يليق بكم ان تعبدوا شيئاً انتم صنعتموه المعبود هو الخالق هو الصانع هو الموجد - [00:17:26](#)

اما شيء انتم اوجدمته فلا يستحق شيئاً من العبادة اتعبدون ما تنتحرون؟ الشيء الذي تصنعونه والنحت معلوم من نوع البري والتهيئة للشيء يكون خشبة كبيرة خام فيستخرج منها - [00:18:00](#)

جزء يحسن دخل فيه تحسيبات ويؤخذ من اطرافه فيكون على نظرهم مهياً لأن يعبد والله خلقكم وما تعلمون ما الذي صرف عقولكم وما الذي اعمى بصائركم تتصررون عن عبادة الله الذي خلقكم - [00:18:34](#)

واوجدكم وخلق اعمالكم وافعالكم الى ان تعبدوا شيئاً انتم اوجدمته انتم صنعتموه والله خلقكم اوجدكم من العدم الى الوجود وما تعلمون ما هذه يصح ان تكون موصولة. بمعنى الذي تعلمون - [00:19:06](#)

ويصح ان تكون مصدرية والله خلقكم وعملكم وما تعلمون وعملكم ويصح ان تكون موصفة والله خلقكم والشيء الذي صنعتموه واوجدمته او عملتموه ويصح ان تكون نافية والله خلقكم وما نافية ما تعلمون انتم ما تعلمون شيئاً - [00:19:40](#)

فهو عليه السلام مكتهم ووبخهم ولاتهم على ذلك فلا حجة لهم ولا يستطيع ان يردوا عليه لجأوا الى ما يلجاً فيه الظلمة والفراعنة من العذاب والتوعد والمفروض المجادلة والمخاومة ان كلا - [00:20:21](#)

يبين ما عنده ويبين حجته فإذا ظهر غلبة حجة على حجة اخذ بها لكن سبيل الظلمة ليس كذلك فهم اذا لم يكن لهم حجة توعدوا بالانتقام كما فعل فرعون اللعين - [00:20:58](#)

مع موسى عليه السلام في قوله لاجعلنك من المسجونين قالوا ابنا له بنيانا فالقوه في الجحيم قالوا لا يصلح ان نتركه بيننا ولا يصلح ان نقتله وانما لابد ان نعمل به عملا - [00:21:23](#)

ينكل ويشهر ويظهر للناس حتى لا يقوم احد بمثل ما قام به لابد ان يكون عذابنا له مرعب ومخوف وزاجر عن صنيعة بتعرضه للهتنا قالوا ابنا له بنيانا فالقوه في الجحيم - [00:21:54](#)

وتواطئوا على ذلك وصار من اراد ان يتقرب الى الهتهم يجمع حطباً فلما اجتمع الحطب خافوا من ان يوقدوا النار وتنتشر وتنتقل اليهم والى دورهم فبنيوا بنيانا عظيماً احاطوه بالنار - [00:22:30](#)

ورد ارتفاعه ثلاثون ذراعاً واكثروا فيه الحطب ثم اججوا فيها النار وصار جحيم يقال للنار اذا كانت طبقات بعضها فوق بعض ومؤججة وشديدة يقال لها جحيم واما النار البسيطة التي يطبخ عليها الطعام ونحو ذلك فلا يصح ان يقال لها جحيم - [00:22:59](#)
لانها بسيطة بالنسبة للنار الشديدة وهم لم يريدوا مطلق نار وانما ارادوا جحيم قالوا ابنا له بنيانا فالقوه في الجحيم فلما بنوا البنيان واججوا فيه النار وارادوا قذفه ما استطاعوا - [00:23:33](#)

من يستطيع ان يقرب من النار وتورطوا في هذا ماذا يعملون وكانت هذه النار يتتساقط فيها الطير الذي يمر من اعلاها من شدة حرارتها وقوتها فجاءهم ابليس اللعين اخترع لهم المنجنيق - [00:23:59](#)

الذي حيث يوضع ابراهيم في فم المنجنيق ايا ثم يرمى به من بعد في النار ففعلوا ذلك وورد كما تقدم في تفسير الآيات السابقة من السور السابقة ان الملائكة الى ربها - [00:24:25](#)

وابراهيم يرمى به المنجنيق الى النار والله جل وعلا احكم الحكمين والطف بعباده من الوالدة بولدها ومن الوالد بولده ولهذا وصى الله جل وعلا الوالدين الاولاد في قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم - [00:24:56](#)

ووصى الاولاد بالوالدين. فقال وبالوالدين احسانا قال الله جل وعلا للملائكة ومنهم جبريل ان طلب منكم الاغاثة فاغيثوه ما طلب منكم شيئاً فساعدوه وجبريل عليه السلام كما قال الله جل وعلا ذي القوة المتين - [00:25:27](#)

قادر على ان يأخذ ابراهيم ويضعه في مكان بعيد عن النار ويلقي في القوم كلهم بطرف جناحه في وسط النار كما اقتلع قرى قوم

لوط سبع قرى بطرف جناحه عليه الصلاة والسلام - 00:25:57

ورفعها الى السماء حتى سمعت الملائكة نباح كلابهم وصياح ديكتهم. ثم قذفها بطرف جناحه سبع قرى وهو كما قال الله جل وعلا ذروة القوة المتبين اعترض له جبريل عليه السلام - 00:26:18

ابراهيم وهو في الهوى بين النار وقبل ان يصل اليها قال الله حاجة قال اما اليك فلا الواحد منا يلتمس اصغر الخلق اصغر الناس اصغر مسؤول يطلب منه ان يعيشه ويشفع له وي ساعده الى اخره - 00:26:39

وهذا جبريل عليه السلام يعترض لابراهيم عليه السلام فيقول الله حاجة في يقول اما اليك فلا واما الى الله فبلى في حاجة الى الله لا غنى بي عنه واما اليك يا جبريل فلا - 00:27:03

لا اريد منك شيئا. الله اكبر قوة الايمان ربه جل وعلا اعلم به اصطفاه واختاره اعلم بما في قلبه فعند ذلك جاء المدد من الله جل وعلا ما احتاج الى واسطة - 00:27:23

وما احتاج الى جبريل ولا الى غيره من الخلق في قوله جل وعلا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم كما قال الله جل وعلا هنا فارادوا به كيدا. يعني ارادوا ان يكيدوا له كيد - 00:27:43

ارادوا ان يهلكوه ارادوا ان يقضوا عليه وان يخوف الناس ويرعب الاخرين من يتجرأ يقوم مقام إبراهيم ما دام هذا عذابه من قومه ومن اقرب الناس اليه الذي هو ابوه - 00:28:04

راض بهذا الفعل وارادوا به كيدا. فماذا كانت النتيجة كانت الخسارة عليهم وكان في هذا اظهار الحجة لابراهيم والله غلبة والخزي والندامة والفضيحة لهم فجعلناهم الاسفلين وجعلناهم الخاسرين جعلناهم المغلوبين - 00:28:24

ايش المراد والله اعلم انهم كانوا تحته لا النار في مكانها وابراهيم يتفركه في وسط النار ما مسته بشيء سوى الذي هو مقيد به احرقته النار واطلقت صراحة في وسط النار يتفركه - 00:28:58

فجعلناهم الاسفلين يعني هم عملوا هذا الفعل لاظهار غلبتهم وقوتهم ولينتقموا من ابراهيم وكان هذا وبالا عليهم خزي غلبة هزيمة هم المهزومون هم الخاسرون وجعلناهم الاسفلين وسيأتي الكلام على بقية الآيات ان شاء الله غدا - 00:29:24

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله. نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:29:56